كتاب جديد

من محاضر اجتماعات عبد الناصر العربية والدولية ١٩٦٧ - ١٩٧٠

العمل الوحيد الذي يفهمه العدو هو تحرير الأرض بالقوة

يمنحنا هذا الكتاب فرصة ويفتح لنا بابا نحن بامس الحاجة اليه ، الا وهو الاطلاع المباشر على مواقف الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ، وذلك من خلال مجموعة محاضر اجتماعاته العربية والدولية في فترة خطيرة من تاريخ الامة العربية بشكل عام ومصر بشكل خاص.

تلك الفترة تمتد ما بين العامين ٦٧-١٩٧٠ وقد أعد هذه المحاضر وعلق عليها المناضل عبد المجيد فريد رفيق الرئيس الراحل والامين العام لرئاسة الجمهورية العربية المتحدة منذ ١٩٥٩ حتى ١٩٧٠ يوم ودعنا قائد ثورة يوليو المظفرة .

والمناضل عبد المجيد فريد هو الآن رئيس « مؤتمر الشعب العربي » حيث أنتخب سنة ١٩٧٧ من قبل القوى والهيئات السياسية العربية، والذي سبق وأن دون هذه المحاضر بخط يده بحكم حضوره الى جانب عبد الناصر وقد دفعه شعوره بالمسؤولية التاريخية الى المحافظة على هذه الوثائق في جميع الظروف بما فيها فترة الـ « ٤٣ » شهرا التي قضاها في سجون نظام السادات بتهمة اشتراكه في ما سمي بحركة « ١٩٧١ » .

وتأتي أهمية هذه الوثائق من أهمية الناصرية وتطورات ثورة يوليو ١٩٥٢ بشكل عام ، فمن أجل فهم هذه التجربة وتقييمها بالشكل الصحيح وضمن سياقها التاريخي والسياسي علينا أن نطلع عليها ومن جميع جوانبها وفي جميع الحالات أو الاوضاع التي مرت بها ، أي تلك الفترات التي أقترنت بالانتصارات والانجازات الوطنية الكبرى وتلك العثرات والانتكاسات المؤلمة ولا سيما هزيمة حزيران ١٩٦٧ تلك الهزيمة التي لا نزال نعاني من مضاعفاتها .

ونحن اذ نحاول عرض بعض فصول الكتاب نشير الى ان أي عرض أو دراسة مهما كانت نافعة لا يمكن ان تعوض عن مطالعة الوثيقة الاصلية .

من محضر الاجتماع الاول بين الرئيس الراحل والرئيس السوفياتي بودغورني الذي انعقد في القاهرة بعد اربعة عشر يوما من هزيمة حزيران ١٩٦٧ نستطيع ان نطلع على المواقف الراسخة للرئيس الراحل حول جميع القضايا الداخلية والخارجية ، عربية كانت ام دولية . يتهم ال عبد الناصر هنا يبدو اكثر قوة وتصميما رغم هول الهزيمة والقلق حيث العدو بالمرصاد وتحت سماء مصر المكشوفة ورغم ما كان يعانيه ضد عبد الناصر من تآمر المحيطين به من رجال الحرس السابقين وشماتة الذين كان يضعهم في خانة الاصدقاء ، يقول عبد الناصر عبر حواره مع بودغورني في الجلسة الاولى ٢٢-٦-١٩٦٧ :

« بشأن موضوع عدم الانحياز . فاننا في الحقيقة نعتبر منحازين في الاصل . وقبل ذلك تعرضنا للعدوان عام ١٩٥٦ ثم عام ١٩٦٧ . كما سنتعرض لعدوان اخر طالما اننا نسير في هذا الخط .

(أنا شايف أن أعداءنا دائما هيكونوا الاميركان . وكذلك هم أعداؤكم ايضا . لازم علينا ان ننظم التعاون بيننا لانه من غير المنطقي ان أكون محايدا بين اللي بيضربنا واللي بيساعدنا .

ان السبيل الوحيد لامكانية استمرار نضالنا هو أن نتحالف مع الاتحاد السوفياتي .

بالنسبة الى الموقف السياسي الداخلي . فمن الطبيعي ان يدور كلام كثير خاصة أن البلد أصيب بصدمة كبرى في المعركة ، لكن شعبنا في مصر شعب صلب وقديم سبق أن مرت عليه صدمات تغلب عليها في النهاية ، في الوقت نفسه لا ننس اننا في مرحلة التحول من الرأسمالية الى الاشتراكية ولهذا التحول أعداء موجودون حتما في الداخل، زملاء لنا في مجلس الثورة، لكنهم خرجوا بعد ذلك ولهم رأي مخالف في الوقت الحاضر .

هناك في البلد مجموعة تلقي اللوم في كل ما حدث علي شخصيا لانني أسأت العلاقة مع الاميركان .

أعتقد أن الصين متطرفة في مواقفها وهي بذلك تخدم مخططات الاميركان .

ما زالت بعض الدول العربية تسلم بتزولها للاميركان بشكل غير مباشر وتعلن عكس ذلك » .

معدن القائد

مما لا شك فيه هو أن الايام الصعبة أيام المحن التاريخية حيث تشيع روح الهزيمة والتردد، في مثل هذه الاوقات يتكشف معدن القائد ، وعبد الناصر الذي يعرف تماما بأن « البلد أصيب بصدمة كبرى في المعركة » و « ان ضربة العدو قد أثرت على معنويات القوات المسلحة بدرجة كبيرة » وفي الوقت الذي « كان يوسع طائرات أسرائيل ان تحلق في سماء القاهرة في أي وقت تشاء ، وكيفما تشاء ، كان بمقدور اسرائيل أن تضرب اي هدف موجود على خريطة مصر على طول الجبهة الممتدة من قناة السويس الى السد العالي في اسوان » ص ٢٦ .

في مثل هذه الملابسات كيف وبماذا كان يفكر عبد الناصر ؟! هل ذهب الى كامب ديفيد ليقدم ماء وجهه ؟! هل ذهب الى القدس المحتلة على جثث الشهداء وأشلاء الضحايا ؟! كلا طبعا ، ولكن بماذا كان يفكر ؟! وماذا كان يريد ؟! لم يكن عبد الناصر يفكر بأراضي مصر المحتلة ولا بشعبها المهدد بمصير مجهول فحسب ، بل كان ـ أيضا ـ يفكر بفلسطين وبقضية فلسطين ، كان يفكر بالضفة الغربية وبغزة ولم يكن بذهنه شيء اسمه « الحكم الذاتي » . ففي مؤتمر القمة العربي في الخرطوم ١٩٦٧ وأمام الرؤساء والملوك العرب ، الصادق منهم والكاذب ، المتواطىء منهم والرافض تتكشف لنا مواقف عبد الناصر :

« اننا رغم الهزيمة نقف هنا أمامكم وأمام التاريخ ، ونلتزم أمامكم وامام التاريخ ، بأننا لن نتفاوض مع اسرائيل ولن نتنازل عن حقوق الشعب الفلسطيني .

أنا قلت للملك حسين أن يقوم بأي أجراء يراه مناسبا ما عدا الصلح مع "اسرائيل" أو التفاوض معها ، أنا قلت هذا الكلام للملك حسين أمام الوفد الجزائري في القاهرة وأكرره هنا اليوم في هذه القاعة وأمامكم جميعا ، لان أي تأخير في استعادة القدس والضفة الغربية سيساعد على تغيير معالمها » . ص ٩٢

والواضح من كلام عبد الناصر هذا هو بقدر ما كان يضع حكام العرب وجها لوجه أمام الحقائق المرة فهو ينفس الوقت يحاول استفزاز «غيرتهم» من أجل التفكير والعمل الجديين بقضية فلسطين لذلك فهو يؤكد في بداية كلامه :

ـ اننا في مصر بالرغم من كل شيء قادرون على المقاومة وعلى النضال ، وقادرون أيضا على رفض أي عرض مشبوه لا يحقق مطالبنا ، اننا في مصر نستطيع الانتظار حتى نستكمل أستعدادنا العسكري ، وعندئذ نقوم بالعمل الوحيد الذي تفهمه أسرائيل جيدا وهو تحرير الارض بالقوة . من هنا فأنني لست قلقا بالنسبة للموقف في مصر، ولكن ما يقلقني حقيقة هو الموقف في الضفة الغربية ... انني أتابع كل ما يحدث في "اسرائيل" اليوم، لقد اندمجت الاحزاب الثلاثة والتي تمثل قمة التطرف في "اسرائيل" في كتلة واحدة تحت اسم « ليكود » وهذه الكتلة تصر على الاحتفاظ بالضفة الغربية بأكملها وعدم تسليم أي شبر منها ولهذا يجب أن نسرع بالتحرك ونبذل أقصى جهدنا لاستعادة القدس والضفة الغربية بالوسائل المتاحة لدينا في الوقت الحاضر ، لاننا لو تأخرنا في الوقت الحاضر ، لاننا لو تأخرنا قليلا فلن تعود القدس ولن تعود الضفة الغربية . » ص ٦١

« أما بالنسبة للمناطق الاهلة بالسكان في الاراضي المحتلة كالعريش ورفح وغزة ، فهناك مقاومة شعبية بطولية للاحتلال "الاسرائيلي" وهي مستمرة بالرغم من عمليات الاعدام بالجملة التي نفذت منذ أيام ضد رجال المقاومة ، وبالرغم من عمليات نسف المنازل التي تتم بشكل عشوائي في قطاع غزة » ص ٩١ .

اذا كان عبد الناصر يشير بوضوح الى واحدة من قناعاته عندما يقول : « ان السبيل الوحيد لامكانية استمرار نضالنا هو التحالف مع الاتحاد السوفياتي » .

يكون من حقنا ان نعرف بأي أسلوب وعلى أي أساس كان يتعامل عبد الناصر مع السوفيات :

« الذي لا شك فيه اننا في قرارة أنفسنا نسير جنبا الى جنب مع الاتحاد السوفياتي ، وهناك تحالف تام بيننا ، لقد تم تعويضنا بالاسلحة والمعدات التي فقدت في الحرب بالمجان ، اننا نوافق على شكل الارتباط الذي ترونه ، بشرط واحد هو أختيار الشكل المناسب الذي لا يؤثر على سمعتنا أو مركزنا القيادي في العالم الثالث » . ص ٤١ .

ويجيبه الرئيس بودغورني هكذا :

« طبعا هذا شرط أساسي وأرجو أن تتأكد تماما اننا حريصون جدا على أن يبقى المركز النضالي للجمهورية العربية المتحدة داخل هذا الجزء من العالم دون تأثير » . ص ٤١ .

وبرغم التناقض المعروف بين موقف أميركا والسوفيات من قضايا الشعوب نرى كيف وبأي أسلوب خياني تعامل السادات مع أميركا وبأي طريقة من الابتذال و « الانفتاح » خان الشعب المصري وعزز مواقع الصهاينة والاميركان ، ولكن لنسأل : ماذا قدم له حلفاؤه ؟! ولكي لا ننسى ، فان أميركا ـ جزاء لاعمال السادات ـ عجلت على منحه جائزة نوبل ، ولكي تزيده « شرفا » جعلته يتقاسمها مع المجزار بيغن . وعمل أميركا هذا ليس طارئا عليها اراء السادات فهي تعرف كما نعرف نحن بأن مباحثات كامب ديفيد وحيثياتها وتوقيع « صك معاهدة السلام » ما هو الا تتويجا لاعمال السادات السالفة « فهو الذي وقع عليه اختيار بطاقة الملك فاروق ليكون أبرز اعضاء جهاز الاغتيال الموجه ضد الضباط الوطنيين المصريين . وهو قبل ذلك وبحكم تربيته السياسية المعادية للجماهير لم يكتف بالدعاية السياسية ، بل أشتغل عميلا لها وضبط في عوامة مائية في النيل وهو وراء جهاز الارسال . والسادات قبل أن يصبح رئيسا ، ومنذ انتخابات تم تجنيده للمخابرات المركزية الاميركية بواسطة عميلها الاول المرموق في الشرق الاوسط : كمال أدهم ، والذي كان يدفع له مخصصات وهبات مالية ، ولم نتوقف بالطبع عندما اصبح رئيسا ، بل أخذت العمالة شكلها الدستوري بواسطة أشرف مروان ... الخ » « راجع : السادات من المقاشة الى الصهيونية ـ دار سيارتكوس ـ بيروت » .

وفي النهاية نكرر ما قلناه في البداية أن أي عرض أو دراسة مهما كانت نافعة لا يمكن ان يستعاض بها عن مطالعة هذا الكتاب والرجوع اليه ، لاهميته الوثائقية ، خاصة في المرحلة الراهنة . ■

سلاماً لـ"الهدف" في ذكرى تأسيسها

عقد من التاريخ .. عقد من المعاني التي لم تؤرخ في « روزنامة » الدول أو سجل المغالطين . معنى آخر يدرج نفسه في ذاكرة الثوريين وليس في اكاذيب العسكر ومؤسسات الدول الاعلامية .. تجربة أخرى تخيط لحمها بدمها من ذات الحقيقة التي تدركها الشعيلة والمثقفون الثوريون ، حلما اجيز له التحقق بكل الاشكال عدا اسئل بعض الاغبياء والمزايدين واصحاب البضاعة الكاسدة ان يقولوا .. قف ! الا ان التاريخ ملك للشعب ، وليبقى الآخرون في ابراجهم العاجية .

زمن جديد سنخطى به هذه المجلة دهرا سراءى لمعاشي النمط ، انهم قادرون على الوقوف بوجه عناد الشعوب.. وهيهات !

خطوه راسخة نحرك بها المقاتل واعلنها بكل المعاني من حساباتها الجغرافية والتاريخية الى وصالها الراديكالي الذي لا يبقي ولا يذر لحلمي الوعي ، ومجهلي الافكار.

اعتناق واضح نعتز باندفاعه المتمرس والواعي لضرورات الايمان بواقع الثورة وبافاق المستقبل القادم .

صوت كان له سقوط معاهد ازاء ثقافة الارتداد ، وثقافة المحكومات وامراء النمط.. للشعب ثقافته ومعارفه ، وللقضية تاريخها.

ان « الهدف » في ذكراها العاشرة وابدانها السنة الحادية عشرة سوف لن تكون الا جهرا متواصلا بصوت الفقراء وانتماءا اصيلا للحقيقة التي اقامتها الاف الاصوات المتقدمة في الوطن العربي ممن وجهت انهم ادوات العسف المفكرة والجسدية ولم يحددوا المنتفس المطلوب الا عبر مجموعة من الاصوات المتقدمة مثلته بعدد من المجلات والصحف ، وكانت « الهدف » واحدة من تلك الاصوات نموذجا راهنا ومستقبلا مشروطا بالحقيقة التي عرفتها الجماهير العربية بسليقتها التاريخية، معنونة اياها بعدد لا يحصى من المواقف والتراجم اليومية لنضالات الشعب العربي ... على مر الفترات الماضية ، القادمة..

سلاما لـ « الهدف » ، واحتداما بالحقيقة المرجاة.. وعهدا من المجلة للمثقفين الثوريين ان تبقى الصوت التقدمي الذي عرفوه ابدا.

نزار